ممارسات الشباب الجزائري

منال عابد رقيق(*)

لعل الشباب الجزائري لا ينفرد عن صنوه العربي في ممارساته المتباينة؛ إذ ينقسم إلى شرائح منهم الطلبة ومنهم الذين اتجهوا صوب مجال الشغل، ومنهم من يحاول دخول عالم الشغل بانخراطه في إطار مشروع «تشغيل الشباب» الذي اقترحته الدولة لمساعدة الشباب، حيث تقدم لهم تسهيلات مادية وخدمات بنكية يتم تعويضها على دفعات بعد دخول المشروع حيز التطبيق. وقد نجحت الكثير من المشاريع الشبابية التي تمكنت من امتصاص عدد معتبر من الشباب العاطل عن العمل. وقد استقطب هذا المشروع اهتمام الكثير من الشباب المهاجرين الذين باتوا يفكرون في الرجوع إلى أرض الوطن، ولا يعني هذا أن الشباب الجزائري يعيش في رغد لأن معاناته من معاناة الشباب العربي.

إذا تعلّق الأمر بالمطالعة، فإن نسبة قليلة منهم تُقبل على القراءة بخاصة شباب الجامعات والمدارس، ذلك أن الإنترنت شغل حيزاً كبيراً في حياتهم وبات هو المتنفس الذي كسر بحق هاجس العادات والتقاليد البالية التي تحرم على الشباب التعارف والالتقاء، حتى أن نسبة كبيرة من الشباب تزوجوا عن طريق الفيس ـ بوك

(*) طالبة دكتوراه، تخصص «ترجمة»، مستغانم (الجزائر).

وغيره من المواقع. وأصبح الزواج المختلط الهجين (بين الشباب الجزائري والعربي) من الأمور التي تكاد تكون عادية، لكن دون التصريح أن التعارف تم عن طريق الإنترنت.

هذه المزايا التي عددتها للإنترنت لا تعفيه من المشاكل الوخيمة التي تعاني الشابات الإناث منها، وتتمثل في العروض الجنسية المخلّة بالحياء والتي قد تصل إلى التهديد والوعيد الذي يسبب للفتاة الأرق والحيرة والعذاب النفسي؛ ذلك أن أغلب الشابات الجزائريات لا يرتدن هذه المواقع الإلكترونية، إلا بغرض التعرّف على الشباب والطموح إلى إقامة علاقة شريفة تنتهي بهن إلى الزواج، لكن غالباً ما تجري الرياح بما لا تشتهيه السفن، فتجد الشابات أنفسهن في ورطة يدفعن ثمنها خوفاً وأرقاً.

إن أهم وأخطر آفة تهدد حياة الشباب الجزائري اليوم هي آفة الهجرة غير الشرعية التي راح ضحيتها المئات إن لم يكن الآلاف من الشباب الذين لم يخلفوا وراءهم غير رسائل يشرحون فيها لأهاليهم الأسباب التي جعلتهم يقدمون على هذه الممارسة الجهنمية. وغالباً ما يكون السبب هو تسريع عملية الحصول على العمل الذي بات يتخذ طريقاً طويلة. إذ يتخرج الشاب من الجامعة ثم قد يسعفه الحظ في الحصول على عمل لكن عن طريق العقد؛ وقد ينتهي أجل العقد فيجد نفسه في عداد الشباب العاطل عن العمل.

عموماً، يمكنني القول إن ممارسات الشباب الجزائري هي نفسها التي يعايشها الشباب العربي، فهو يلهث وراء الموضة ويعيش في غياهب الأحلام الوردية التي يستيقظ منها على واقع مرّ أليم ملؤه المحسوبية والبيروقراطية (العراقيل الإدارية) وهو في ذلك المجاهد تارة، وهو المستسلم المنتحر تارة أخرى.

ولا أحمد الله في الأخير إلا لأنني تعلمت ولم أضيّع سنة في دراستي إلى أن تحصّلت على الماجستير وسجّلت دكتوراه، وأستفيد من منحة دراسية شهرية. صحيح أنني لم أتمكن من شغل وظيفة في الجامعة، لكن أفضّل أن أكون في بطالة ومعي شهادة أحسن بكثير من كوني في بطالة بدون أي مؤهل علمي، لأن باب الأمل يبقى مفتوحاً وكما يقول المثل الفرنسي ما دام هناك حياة هناك أمل tant qu'il y a de la vie ; il y a de l'éspoir

مستغانم في ٠٥ ـ ٠٢ ـ ٢٠١٠.